

هو 121
كشف الأسرار و عُدَّة الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسیر
خواجه عبدالله انصارى
به کوشش: زهرا خالونى

<http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php> (word)

<http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf>

55- سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ {1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {2} خَلَقَ الْإِنْسَانَ {3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {4}
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ {5} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ {6}
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ {7} أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ {8} وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ {9}
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ {10} فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ {11} وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ {12}
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {13}
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ {14} وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ {15} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {16}
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ {17} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {18}
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ {19} بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ {20} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {21}
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ {22} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {23}
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ {24} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {25}
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ {26} وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {27} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {28}
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ {29} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {30}

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ النَّقْلَانِ {31} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {32}
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ {33}
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {34}
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ {35} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {36}
فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ {37} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {38}
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ {39} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {40}

يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ {41} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {42}
هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ {43} يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ {44} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {45}

1 النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشایش مهربان.
الرَّحْمَنُ (1) رحمن، عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) در آموخت قرآن.
خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3): بیافرید مردم را.
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) در آموخت به او سخن گفتن و صواب دیدن و باز نمودن.
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) آفتاب و ماه میروند بشمار.
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) و درخت خرد و درخت بزرگ سجود میبرند هر دو الله را.
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَاسْمَانَ را برداشت، وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) و ترازو نهاد.
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) از بهر آن تا گزاف کار نبید در ترازو و نگاهید و نه افزائید.
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ، راست دارید سختن بداد، وَ لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) و زیان منمائید در ترازو.
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) و زمین نهاد جهانیان را.
فِيهَا فَاكِهَةٌ، در آن زمین میوه هاست، وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) و خرما بنها خوشها آن در غلاف.
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) و دانه با کاه و با آرد و رزق مردم.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) بکدام از نعمتها خداوند خویش، خداوند خویش را می ناستوار گیرید ای آدمیان و پریان.
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) بیافرید مردم را از سفال خام.
وَخَلَقَ الْجَانَّ، و بیافرید پری را، مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) از آمیغی از آتش.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) بکدام از نعمتهای خداوند خویش خداوند خویش را می ناستوار گیرند.
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ خداوند هر دو برآمد جای آفتاب، وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) و خداوند هر دو فروشد جای آفتاب.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) بکدام از نعمتها خداوند خویش، خداوند خویش را می ناستوار گیرید.
مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ، فراهم گذاشت دو دریا، يَلْتَقِيَانِ (19) هر دو بر هم میرسند.
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ، میان آن دو دریا حاجزی است از قدرت، لَا يَبْغِيَانِ (20) تا بر يك دیگر زور نتوانند کرد.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21).
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) می بیرون آید از آن دو دریا مروارید بزرگ و مروارید خرد و بسد.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23).
وَلَهُ، او راست، الْجَوَارِ الْمُتَشَاتُ، کشتیها ساخته در رفتن،، فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) در دریا چون کوه کوه.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25).
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) هر چه بر زمین است بسر آمدنی است.
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ، و خداوند تو ماند، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) با شکوه و با بزرگواری با نواخت و نیکوکاری.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28).
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ازو میخواهد هر چه در آسمان و زمین کس است، كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) هر روز او در کاری است.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30).
سَنَفْرُغُ لَكُمْ آری باز پردازیم با شما.
أَيُّهُ الثَّقَلَانِ (31) ای آدمیان و پریان.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32).

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، اِي گروه آدميان و پريان، اِنْ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا، اِگر تـوانيد كه بيرون شويد تا دور شيد، مِنْ اَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، از كراني از كرانشا آسمان و زمين، فَانْفُذُوا بيرون شيد و دور شيد لَا تَنْفُذُونَ اِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) و بيرون نشيد مگر بسلطاني و برهاني و حجتی.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34)
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا، فرو گشايند بر شما، شُواظٌ مِنْ نَارٍ، شاخي آتش بي دود، وَ نُحَاسٌ، و شاخي دود بي آتش، فَلَا تَنْتَصِرَانِ (35) با هيچكس نتاويد و برنيانيد و از كس كين نستانيد.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ، آن گه كه باز شكافد آسمان.
فَكَانَتْ وَرْدَةً سَرَخٍ شُود گلگون، كَالْدَّهَانِ (37) همچون اديم رنگين يا روغن روز كرد.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38)
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ، آن روز نپرسند از گناه او كس را جز زو، اِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) نه آدمي نه پري.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40)
يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ، بدان و ناگرويدگان را باز شناسند، بِسِيمَاهُمْ، بنشان ايشان،، فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ (41) پاها ايشان گيرند و موى سر.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42).
هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43). اينست دوزخ، كافران آن را دروغ زن مي گرفتند.
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ (44). ميگردند ميان آن و ميان آب جوشيده رسيده بغايت.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45). بكدام از نعمتهاي خداوند خويش، خداوند خويش را مي ناستوار گيريد.

النوبة الثانية

اين سورة الرحمن هزار و ششصد و سي و شش (1636) حرف است و سيصد و پنجاه و يك (351) كلمت و هفتاد و هشت (78) آيت. جمله بمكه فرود آمد و آن را مكى شمردند مگر يك آيت: يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.
اين يك آيت بقول ابن عباس و قتاده مدني است و باقى سورة مكى.
مقاتل گفت سورة همه در مدينه فرود آمد و قول اول درست تر است و الله اعلم.
و در اين سورة هيچ ناسخ و منسوخ نيست
و در خبر است كه اين سورة عروس قرآن است. و ذلك ما روى (زين العابدين سجاد) على بن الحسين (ع) عن ابيه، عن على (ع) قال سمعت النبی (ص) يقول: لكل شيء عروس و عروس القرآن سورة الرحمن.
و عن ابى بن كعب قال قال رسول الله (ص) من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه و ادّى شكر ما انعم الله عليه.
و گفته اند اول چيزى از قرآن كه در مكه بر قریش آشكارا خواندند بعضى آيات از اول اين سورة بود. روايت كردند از عبد الله بن مسعود گفتا صحابه رسول مجتمع شدند گفتند قریش تا اين غايت از قرآن هيچ نشنيدند در ميان ما كيست كه ايشان را قرآن شنوايد آشكارا.
عبد الله مسعود گفت آن كس من باشم كه قرآن آشكارا بر ايشان خواند اگر چه از آن رنج و گزند آيد. پس بيامد و در انجمن قریش بيستاد و ابتداء سورة الرحمن در گرفت و لختى از آن آيات برخواند. قریش چون آن بشنيدند از سر غيظ و عداوت او را زخمها كردند و رنجانيدند.
پس چون بعضى خوانده بود او را فرا گذاشتند و بنزدك اصحاب بازگشت فقالوا : هذا الذى خشينا عليك يا ابن مسعود.
اما سبب نزول اين سورة آن بود كه قریش نام رحمن كم شنيده بودند، چون آيت فرو آمد كه: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ چون ايشان را گويند كه رحمن را سجود بريد، ايشان گويند وَ مَا الرَّحْمَنُ اَيْنَ رحمن كيست و چيست.

رب العالمين بجواب ايشان فرمود: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ اى الرحمن الذى كفر به اهل مكه هو الذى، عَلَّمَ الْقُرْآنَ.

الرَّحْمَنُ اسم من اسماء الله لا يقال لغيره و لا يستطيع الناس ان ينتحلوه و معناه مبالغة الوصف بالرحمة، و هو الذى وسع كل شىء رحمة هؤلاء و هؤلاء و فى بعض الدعاء، رحمن الدنيا و رحيم الآخرة لانه عمّ الرزق فى الدنيا و خصّ المؤمنين بالعفو فى الآخرة.

عَلَّمَ الْقُرْآنَ هذا رد على من قال: انما يعلمه بشر و ان هذا الا اختلاق. اى الرحمن عَلَّمَ محمدا القرآن ليعلمه امته و قيل معنى عَلَّمَ الْقُرْآنَ اى مكّنه من تعلّمه بان انزله عربيا و يسّره لان يحفظ و يذكر. و التعليم تبين ما يصير المرء به عالما و الاعلام ايجاد ما به يصير عالما.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، قال ابن عباس و قتادة معناه خلق آدم (ع) و علّمه اسماء كل شىء و علّمه اللغات، كلها كان آدم (ع) يتكلم بسبع مائة الف لغة افضلها العربية.

و قيل الانسان اسم الجنس و اراد به جميع الناس.

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، يعنى النطق و الكتابة و الخط بالعلم و الفهم و الا فهام حتى عرف ما يقول و ما يقال له.

و قيل عَلَّمَ كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به. هذا قول ابى العالية و ابن زيد و الحسن.

و قال ابن كيسان خَلَقَ الْإِنْسَانَ يعنى محمدا (ص)، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ يعنى النطق و الكتابة، يعنى القرآن فيه بيان ما كان و ما يكون لانه كان ينبئ عن الاولين و الآخرين و عن يوم الدين.

الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ الحسابان قد يكون مصدرا مثل الغفران و الكفران و الرجحان و النقصان، تقول حسب يحسب حسابا و حسبانا، و قد يكون جمع الحساب كشهاب و شهبان و المعنى الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ يجريان بحساب و منازل فالشمس تقطع بروج السماء فى ثلاثمائة و خمسة و ستين يوما، و القمر يقطعها فى ثمانية و عشرين يوما و قيل ذاب كل واحد منهما بحساب فالشمس سعتها ستة آلاف و اربعمائة فرسخ فى مثلها و سعة القمر الف فرسخ فى الف فرسخ و الله اعلم.

و قيل لها اجل و حساب كأجال الناس فاذا جاء اجلهما هلكا.

و قيل لمدة نهايتهما اجل مضروب و حساب معدود لا يزيد و لا ينقص.

و قيل يعرف من جريهما حساب عدد الشهور و الاعوام كقوله: لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابِ.

و قيل مكتوب فى وجه الشمس: لا اله الا الله محمد رسول الله خلق الله الشمس بقدرته و اجراها بامرہ.

و فى بطنها مكتوب: لا اله الا الله رضاه كلام و غضبه كلام و رحمته كلام.

و فى وجه القمر مكتوب: لا اله الا الله محمد رسول الله خلق الله القمر و خلق الظلمات و النور

و فى بطنه مكتوب: لا اله الا الله خلق الخير و الشر بقدرته يبتلى بهما من يشاء من خلقه فطوبى لمن اجرى الله الشر على يديه.

وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ النَّجْمُ هاهنا كل نبات لا ساق له وَ الشَّجَرُ ماله ساق يبقى فى الشتاء و بيان سجود النجم و الشجر فى قوله عز و جل: يَتَقَبَّحُوا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ.

و قال مجاهد النجم هو الكوكب و سجوده طلوعه و قد اثبت الله عز و جل الصلاة و السجود و التسبيح للجماد فى القرآن فى مواضع و حققها بقوله: وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ كَمَا اثْبَتَ الْكَلَامَ لِلسَّمَاءِ وَ الْارْضِ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ وَ اثْبَتَ الْكَلَامَ لَجَهَنَّمَ اِنْهَا تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ اثْبَتَ الْغَيْظَ لِلنَّارِ وَ الْارَادَةَ لِلْجَدَارِ وَ اثْبَتَ الْكَلَامَ وَ الشَّهَادَةَ لِأَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا وَ مَا فِى مَعْنَاهُ مِمَّا لَمْ يَنْكَرْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلَّا الْمَعْتَزِلَةَ الَّذِينَ لَيْسُوا هُمْ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ.

وَ السَّمَاءُ رَفَعَهَا اى رفعت من السفلى الى العلوى، اذ هى دخان فاربه موج الماء الذى كان فى الارض، وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ يريد الميزان المعهود له لسان و عمود و كفتان اى الهم الناس كيفيت اتخاذ الميزان ليتوصل به الى الانصاف و الانتصاف.

قال مجاهد الميزان هاهنا العدل، يقال وَضَعَ الْمِيزَانَ اى قام بالعدل و دعا اليه، منه قوله: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ وَ قيل الميزان القرآن، فيه بيان كل شىء يحتاج اليه.

«أَلَّا تَطْغَوْا» التأويل: لان لا تطغوا اى لان لا تجاوزوا الحد و الانصاف فيما لكم و عليكم. و قيل ان للتفسير و لا للنهى اى لا تطغوا فى الميزان.

وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ اى اقيموا لسان الميزان، بِالْقِسْطِ، اى بالعدل.

قال ابن عيينة: الاقامة باليد و القسط بالقلب،
و لا تُخسروا الميزان اى لا تدخلوا النقص فيه و لا تطغوا فى الكيل و الوزن،
يقال اخسرت الميزان و خسرت اى نقصته
و قيل الميزان ميزان القيامة اى لا تخسروا ميزان اعمالكم.
و قيل الميزان العقل فلا تخسروه بان يكون معطلا غير متبّع و اعيد ذكر الميزان مصرحا غير مضمّر
ليكون النهى قائما بنفسه غير محتاج الى الاول. و قيل لانها نزلت متفرقة فى اوقات مختلفة فتقتضى
الاطهار.
و قال قتادة فى هذه الاية اعدل يا ابن آدم كما تحبّ ان يعدل عليك و اوف كما تحبّ ان يوفى لك فان العدل
صلاح الناس.
وَ الْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ اى بسطها على وجه الماء للخلق ليكون قرارهم عليها.
«و الانام» الجن و الانس. و قيل الانام كل ذى روح من الخلق.
فِيهَا فَاكِهَةٌ، نكر لكثرتها و عمومها، يعنى فيها انواع الفواكه. قال ابن كيسان فيها ما يتفكّهون به من النعم
التي لا تحصى و كل النعمة يتفكّه بها..
وَ النَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ اى ذات الاوعية التي تكون فيه الثمر لان ثمر النخل تكون فى غلاف ما لم ينشق،
واحدها كمّ و كل ما ستر شيئا فهو كمّ و كمّة و منه كم القميص و كانت لرسول الله (ص) كمّة بيضاء
يعنى القلنسوة.
وَ الْحَبُّ، اى حب البرّ و الشعير و غيرهما من الحبوب التي خلقه الله سبحانه فى الدنيا قوتا للانام، ذو
العَصْفِ العصف و العصيفة و رق الزرع. يقال يبدو اول ورقا ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم
يحدث فى الاكمام الحب.
و قيل العصف التبن. سمى بذلك لان الرياح تعصفه بشدة هبوبها، اى تطيره و منه الريح العاصف و
الريحان هو الرزق.
قال ابن عباس كل ريحان فى القرآن فهو رزق، تقول العرب خرجنا نطلب ريحان الله اى رزقه. قال
الحسن و ابن زيد هو ريحانكم الذى يشمّ و قيل الريحان لباب القمح و قراءة العامة: وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ
الرَّيْحَانُ كُلُّهَا مرفوعات بالرد على الفاكهة. و قرأ ابن عامر وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ بِنصب الباء
و النون و ذا بالالف على معنى خلق الانسان و خلق هذه الاشياء.
و قرأ حمزة و الكسائى: وَ الرَّيْحَانُ بِالْجَرِّ عطفا على العصف تقديره: و الحب ذو علف الانعام و طعام
الانام.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لما ذكر سبحانه ما مضى ذكره من فنون نعمه، قال فبأى نعمة من هذه النعم
تجددان ايها الثقلان.
و الحكمة فى تكرير هذه الاية ما ذكره القتيبي ان الله تعالى عدّد فى هذه السورة نعماءه و ذكر خلقه الآله،
ثم اتبع ذكر كل كلمة وصفها و نعمة ذكرها بهذه الآية و جعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبّههم على النعم و
يقررهم بها، كقولك لرجل احسنت اليه و تابعت عليه بالايادى و هو فى كل ذلك ينكرك و يكفرك الم تك
فقيرا فاغنيتك، أفتنكر هذا. الم تك عريانا فكسوتك، أفتنكر هذا. ام لم تك خاملا فعزّزتك، أفتنكر هذا. و
مثل هذا التكرار سائغ فى كلام العرب، حسن فى هذا الموضع.
و قال الحسين بن الفضل التكرار لطرد الغفلة و تأكيد الحجة.
روى جابر بن عبد الله قال قرأ رسول الله (ص) سورة الرحمن فى صلاة الفجر فلمّا انصرف قال للجن
كانوا احسن رداً منكم، ما قرأت فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الا قالوا و لا بشيء من نعمك ربنا نكذب.
و اعلم ان فى بعض هذه السورة ذكر الشدائد و العذاب و النار. و النعمة فيها من وجهين.
احدهما: فى صرفها من المؤمنين الى الكفار و تلك نعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما.
و الثانى: ان فى التخويف منها و التنبيه عليها نعمة عظيمة، لان اجتهاد الانسان رهبة ممّا يؤلمه اكثر من
اجتهاده رغبة فيما ينعمه، و كرّر هذه الاية فى السورة احدى و ثلاثين مرّة، ثمانية منها ذكرها عقيب آيات
فيها تعداد عجائب خلق الله عز و جل و بدائع صنعه و مبدء الخلق و معادهم، ثم سبعة منها عقيب آيات
فيها ذكر النار و شدائدّها على عدد ابواب جهنم، و بعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنان و اهلها على

عدد ابواب الجنة، و ثمانية اخرى بعدها للجننتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الاولى و عمل بموجبها استحق كلتي الثمانيتين من الله و وقاه السبعة السابقة و الله اعلم.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ يَعْنِي آدَمَ، مِنْ صَلْصَالٍ لِلصَّلْصَالِ مَعْنِيَانِ: احدهما هو الطين اليابس الذي اذا وطئ صلصل و صح عن رسول الله (ص) انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماوات لصوته صلصلة كصللة الجرس على الصفوان.

و الثاني الطين المنتن و هو الحمأ المسنون. يقال صل اللحم اذا انتن فاذقد جمعهما القرآن فهو الطين اليابس المنتن و الله عز و جل خلق آدم من تراب صبّ عليه ماء فصار طينا ثم تركه حتى انتن و لذب ثم سلّه فصار سلالة ثم تركه حتى يبس فصار كالفخار و الفخار هو الطين المطبوخ بالنار و يكون له صوت ثم صبّ عليه ماء قيل ماء الاحزان، فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا.

وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارِ الْمَارِجِ اللَّهَبِ الْمُخْتَلَطُ بِسَوَادِ النَّارِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَرَجَ امْرُ الْقَوْمِ اِذَا اخْتَلَطَ وَ قَوْلُهُ: فِي أَمْرِ مَرِيحٍ اِىْ مُخْتَلَطٌ وَ قِيلَ الْمَارِجُ هِيَ الَّتِي بِرَأْسِ الذِّبَالَةِ مِنْ خَضِرَةِ النَّارِ وَ حَمَرَتِهَا الْمُخْتَلَطِينَ بِالِدَخَانِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِنَّ مِنْهَا وَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِهَا وَ الشَّيَاطِينَ مِنْ دَخَانِهَا. وَ الْجَانُّ أَبُو الْجِنِّ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ أَبُو الْإِنْسِ وَ ابْلِيسُ أَبُو الشَّيَاطِينِ.

و قيل خلق ابليس من النار التي تكون منها الصواعق و قيل من نار الجحيم.

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ احَدُ الْمَشْرِقَيْنِ: هو الذي تطلع منه الشمس في اطول يوم من السنة.

و الثاني: الذي تطلع منه في اقصر يوم و بينهما و ثمانون مشرقا و كذلك الكلام في المغربين.

و قيل احَدُ الْمَشْرِقَيْنِ لِلشَّمْسِ وَ الثَّانِي لِلْقَمَرِ. وَ كَذَلِكَ الْمَغْرِبَانِ.

و اما قول عبد الله بن عمر: ما بين المشرق و المغرب قبله. يعنى لاهل المشرق و هو ان تجعل مغرب الصيف على يمينك و مشرق الشتاء على يسارك فتكون مستقبل القبلة.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يعنى فبأي آلاء ربكما التي انعم عليكم من اتيانه بالصيف اثر الشتاء و بالشتاء اثر الصيف و من تصريحه الا زمان من حال الى حال و من حرّ الى برد، تَكْذِبَانِ فَتَزْعَمَانِ ان ربهما غير الله. مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ، اى ارسل، من مرجت الدابة اذا ارسلتها للرعى. و قيل مرج اى خلط، من قوله: «مر مريج» اى مختلط و البحران في بحر واحد و هو ماء عذب بجانب ماء ملح في بحر واحد، و قيل هما بحر فارس و الروم، يَلْتَقِيَانِ فِي مَعْظَمِ الْبَحْرِ.

بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ، البرزخ الحائل بين الشيئين و منه سَمِيَ الْقَبْرُ بَرْزَخًا لانه بين الدنيا و الآخرة و قيل الوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة بين الشك و اليقين، لا يَبْغِيَانِ اى لا يختلطان و لا يتغيران و قيل لا يَبْغِيَانِ عَلَى النَّاسِ فَيَغْرِقَاهُم.

و عن ابن عباس قال بحر في السماء و بحر في الارض يلتقيان كل سنة مرة و منه المطر، بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول و بحر الارض من الصعود.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَتَزْعَمَانِ أَنَّهُمَا لَيْسَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَ الْبَصْرَةِ: يخرج بضم الياء و فتح الراء و قرأ الآخرون بفتح الياء و ضم الراء، و اللؤلؤ اسم لكبار الدر، وَ الْمَرْجَانُ صَغَارُ اللَّوْلُؤِ. و قيل المرجان هو البسّ و هو خزر حمر، يقال يلقيه الجن في البحر.

قال ابن عباس يخرج منهما يعنى من ماء بحر السماء و بحر الارض لان ماء السماء اذا وقع في صدف البحر انعقد اللؤلؤ فكان خارجا منها. و قيل يخرج من الاجاج و العذب جميعا. و ذهب اكثرهم الى انهما يخرجان من المالح و لا يخرجان من العذب و لكن لما ذكرهما جميعا اضاف الإخراج اليهما كما قال تعالى: وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا و انما هو في السماء الدنيا لكن لما ذكر سبع سماوات و ذكر القمر بعدها اضافها الى ماجرا ذكره قبله.

و قال اهل الاشارة و حكى عن سفيان الثوري في قول الله عز و جل: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، قال فاطمة و على (ع) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ مُحَمَّدٌ (ص).

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ (ع).

و قيل هما بحر العقل و الهوى بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لطف الله سبحانه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ اى التوفيق و العصمة.

و قيل بحرى الحجة و الشبهة، بينهما برزخ النظر و الاستدلال يخرج منهما الحق و الصواب.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ا بالعذب ام بالملح.

و لَهُ الْجَوَارِ هذه اللام لها معنيان، احدهما انها لام الملك. و الثانى انها لام الاستحسان و التعجب كقولهم:
الله انت، الله درك و الجوارى جمع الجارية و هى السفينة هاهنا، اقام الصفة مقام الموصوف، الْمُنْشَأَتُ قرأ
حمزة و ابو بكر المنشآت بكسر الشين، اى المبتدئات و الآخذات فى السير، فيكون الفعل لهن و قرأ
الآخرين بفتح الشين اى المصنوعات و المتخذات اللاتى انشئن و خلقن و المعنى له السفن تجرى، فى
الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فى البر. و الاعلام الجبال الطوال، واحدها علم، شبه السفن فى البحر بالجبال فى البر.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ا البحر تكذبان ام بالسفن.

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فان اى كل من على وجه الارض يموت.
و يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ، تأويله: و يبقى ربك بوجهه، و العرب تضع الصفات موضع الذوات
كقول رسول الله (ص): يد الله على الجماعة، و قول الله عز و جل: يَبْدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و قول العرب:
انشدك بوجه الله يعنى بالله. و عين الله عليك. و قال الشاعر:
جزى الله خيرا من امير و باركت يد الله فى ذاك الاديم الممزق

قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية، قالت الملائكة هلك اهل الارض.
فانزل الله عز و جل: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، فايقنت الملائكة بالهلاك و وجه النعمة فى فناء الخلق
التسوية بينهم فى حكم الفناء من غير تخصيص بعضهم بالبقاء دون بعض.
و يحتمل ان يكون وجه النعمة فيه ما يبتنى عليه من الاعادة ليصل المؤمنون الى ما وعدوا به من النعيم
الدائم السرمدم.

ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ جلال الله سبحانه عظمتة و استحقاقه لاوصاف الكمال.
و قيل الجلال التنزيه، من قولهم: هو اجل من هذا. و معنى الاكرام الاعظام بالاحسان و قيل مكرم انبيائه
و اوليائه بلطفه مع جلاله و عظمتة.
روى ان رسول الله (ص) مر برجل يصلى و يقول يا ذا الجلال و الاكرام. فقال رسول الله (ص) قد
استجيب لك.

و عن انس قال قال رسول الله (ص) الطَّوَا «1» بيا ذا الجلال و الاكرام و عن سعيد المقبرى قال الح
رجل فقعد ينادى يا ذا الجلال و الاكرام، فنودى ان قد سمعت فما حاجتك.
يَسْأَلُونَكَ مِنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ وَ انْسٍ وَ جن لا يستغنى عنه اهل السماء و الارض طرفة
عين. قال ابن عباس اهل السماوات يسئلونه المغفرة و القوة، و اهل الارض يسئلونه الرزق و
المغفرة، و قيل يسئلون الرزق و المغفرة للمؤمنين،

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ اى كل وقت له امر و هو اجراء المقادير الى موافقتها من احياء و اماتة و اغناء و
افقار و تحريك و تسكين و غير ذلك.

روى عن ابى الدرداء عن رسول الله (ص): انه قال يغنى فقيرا و يفقر غنيا و يذل عزيزا و يعز ذليلا.
و فى الخبر الصحيح عن رسول الله (ص) قال الميزان بيد الله يرفع اقواما و يضع آخرين.
و عن ابن عباس ان مما خلق الله عز و جل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور و كتابه
نور، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة و ستين نظرة، يخلق و يرزق و يحيى و يميت و يعز و يذل و يفعل ما
يشاء. فذلك قوله: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ.

و قيل شأنه انه يخرج كل يوم و ليلة عسكريا من اصلاص الآباء الى ارحام الامهات و عسكريا من الارحام
الى الدنيا و عسكريا من الدنيا الى القبور. ثم يرتحلون جميعا الى الله عز و جل.

و قيل كل يوم هو فى شأن بيديه لا فى شأن يبتدئه.

قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان، مدة الدنيا يوم فالشأن فيه الامر و النهى و الاحياء و الاماتة
و الاعطاء و المنع و تدبير العالم.

و الآخر يوم القيامة فى الآخرة فالشأن فيه الجزاء و الحساب و الثواب و العقاب.

قال مقاتل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بسؤال اهل السماء ام بسؤال اهل الارض.
سَنَفْرُغُ لَكُمْ قَرء حمزة و الكسائي: سيفرغ بالياء لقوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ وَلَهُ
الْجَوَارِ.

فاتبع الخبر الخبر. و قرأ الآخرون بالنون، و ليس المراد منه الفراغ عن شغل لانه سبحانه ليس له شغل
يكون له فراغ و لا يشغله شأن و لكنه تهديد و وعيد من الله للخلق بالمحاسبة، كما تقول لمن تهدده سافرغ
لك، و ما به شغل. و قيل معناه سنقصدكم و نأخذ في امركم بعد ترك و امهال و ننجز لكم ما وعدناكم و
نوصل كلاً الى ما وعدناه.

و في الخبر قددنا من الله فراغ لخلقه.
و الثَّقَلَانِ الانس و الجن اثقل بهما الارض احياء و امواتا. قال الله تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا.
و قال بعض اهل المعاني كل شيء له قدر و وزن ينافس فهو ثقل، قال النبي (ص) اتى تارك فيكم الثقلين
كتاب الله و عترتي.

فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما، فكذلك سمى الثقلان لعقلهم و رزانتهم و قدرهم. و قيل لانهما مثقلان
بالذنوب، و قيل مثقلان بالتكليف.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بقصدنا الى انجاز ما وعدناكم او بايصال الوعيد اليكم.
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ. قال بعضهم خاطبهم به في الدنيا فيقول إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْفُذُوا، أَيْ تَجُوزُوا وَ تَخْرُجُوا، مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، مِنْ جَوَانِبِهَا وَ اطرافها، فَانْفُذُوا، معناه ان
استطعتم ان تهربوا من الموت و الخروج من اقطار السماوات و الارض فاهربوا و اخرجوا منها. يعنى
حيث ما كنتم ادرككم الموت كقوله: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ، لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ يعنى حيث خرجتم
اليه فتم سلطانى. فلا تخرجون من سلطاني.

و قال الزجاج حيث ما كنتم شاهدتم حجة الله و سلطانه يدل على انه واحد.
و قال بعضهم يخاطبهم به في القيامة و القول هاهنا مضمرة اى يقال لهم يوم القيامة: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ
الْإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَتَعْبِرُوا رُبَّكُمْ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَيْكُمْ. فَانْفُذُوا لَا
تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ.

اى حيث ما توجهتم كنتم في ملكى و سلطاني و لا يمكنكم الهرب من الجزاء.
و قيل لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ يعنى الا بشهادة ان لا اله الا الله و ارضاء الخصوم و بعفو من الله عز و جل.
و قيل لا تنفذون الا بعد معاينة سلطان الله في محاسن خلقه و مجازاته.
قال ابن عباس ان الله تعالى يأمر ملائكته يوم القيامة فتحف باقطار السماوات و الارض فلا يستطيع انس
و لا جان ان يخرج من اقطارها.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بملكه فى السماء ام بملكه فى الارض.
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ، قرأ ابن كثير شواط بكسر الشين و الآخرون بضمها و هما لغتان و هو اللهب
المتاجج الذى لا دخان فيه. و النحاس الدخان لا لهب معه و قيل النحاس الصفر المذاب يصب على
رؤوسهم. قرأ ابن كثير و ابو عمر وَ نُحَاسٌ بكسر السين عطا على النار و قرأ الباقر برفعها عطا على
الشواط و قيل النحاس المهل و هو دردى الزيت، فَلَا تَنْتَصِرَانِ اى لا تقدران على الامتناع مما يعمل بكما
و لا يكون لكما ناصر من الله.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بارسال الشواط او النحاس وجه النعمة فى هذا دلالة ايانا على ما ينجيننا من ذلك.
فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ، اى انفرجت فتصير ابوابا لنزول الملائكة كقوله: وَ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِّلَ
الْمَلَائِكَةُ نَنْزِيلًا.

و قيل تصدعت السماء و انفك بعضها من بعض لقيام الساعة، فَكَانَتْ وَرْدَةً يعنى كلون الورد المشموم و
قال ابن عباس يصير كلون الفرس الورد و هو الأبيض الذى يضرب الى الحمرة و الصفرة، اى تتلون
السماء يومئذ من الخوف كلون الفرس الوردية يكون فى الربيع اصفر و فى اول الشتاء احمر فاذا اشتد
الشتاء كان اغبر فشبه السماء فى تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس فى تلونه، كالدّهان جمع دهن شبه تلون
السماء بتلون الورد من الخيل و شبه الوردية فى اختلاف الوانها بالدهن يعنى دهن الزيت فانه يتلون الوانا
بين صفرة و خضرة و حمرة. هذا قول الضحاك و مجاهد و قتادة و الربيع.

و قال ابن جريح يصير السماء كالدهن الذائب و ذلك حين يصيبها حرّ جهنم.
و قال الكلبي كالدّهان، اى كالاديم الاحمر و جمعه ادهنة.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بانشقاق السماء ام بتلوّنها و وجه النعمة فيه، التخويف و الزجر بما اخبرنا من ذلك.
فَبِوَمِثْلِ يَوْمٍ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ. لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ و قال فى سورة اخرى فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ و لا تناقض لان التقدير لا يسئل سؤال استعلام و استفهام لانهم يعرفون بسيماهم، لكن يسئلون سؤال توبيخ و تفریع، لا يسئلون هل عملتم كذا و كذا لان الله تعالى علمها منهم و كتبت الملائكة عليهم، و لكن يسئلون لم عملتم كذا و كذا.
و قال ابو العالية لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ غَيْرُهُ مِنْ أَنْسٍ وَلَا جَانٍّ. اى لا يؤخذ احد بذنب غيره.
و قيل ان يوم القيمة يوم مقداره خمسون الف سنة و له اوقات فوقت يسئلون و وقت لا يسئلون و وقت ينطقون و يختصمون و وقت يصمتون.
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بسؤال الانس ام بسؤال الجن و وجه النعمة فيه ما ذكرنا من التخويف.
يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ، بزرقة العيون و سواد الوجوه و المجرم هاهنا الكافر و اما المؤمن فاغر محجل. قال الله تعالى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ.
قيل يجمع بين نواصيههم و اقدامهم فيسحبون الى النار.
و قيل تأخذهم الملائكة مرّة بنواصيههم فيجرّونهم على وجوههم فى النار و تارة يأخذون باقدامهم فيقذفونهم فى النار ثم يقال لهم: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ اى كان يكذب بها المشركون.
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا اى بين جهنم، وَ بَيْنَ حَمِيمٍ اى ماء حار قد انتهى حرّه يقال انى يانى فهو اَن اذا انتهى من التّضحج. يطاف بهم بين الجحيم و الحميم و انهم يستغيثون فى النار من شدة حرّها و يسئلون قطرة من الماء فيذهب بهم الى حميم اَن فيغمسون فى ذلك الوادى فتخلع اوصالهم هذا كقوله: اِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ.
فكلّ ما ذكر الله تعالى من قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ مواظ و زواجر و تخويف و كل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر المعاصى و لذلك ختم كل آية بقوله: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.

النوبة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اى عزيزى كه اقبال محبان بر سر كوى طلب نعره عاشقان تست. در درياء محبت سياحت و غوص جويندگان تست، در ميدان بلا تاختن شيفتگان تست.
آن دل كه تو سوختى تو را شكر آرد و آن خون كه تو ريختى بتو فخر كند
و ان دما اجرितه بك فاخر و ان فؤادا رعته لك حامد

اى جمالى كه سوختگان فراق تو ثنا و مدح تو بر دفتر بى نيازى تو بخون حيرت مى نويسند.
اى جلالى كه سرگشتگان تو در راه جلال تو منازل حيرت بر فرق دهشت مى گذارند.
آن كدام دل است كه آتش خانه حيرت تو نيست.
آن كدام جانست كه در مقلب باز قهر تو نيست.
بائى نواحى الارض ابغى وصالكم و انتم ملوك ما لنحوكم قصد
ماها بكدام آسمانت جويم سورا بكدام بوستانات جويم
حورا بكدام خان و مانت جويم سر گشته منم كه من نشانت جويم

اى راه طلب حق، چه راهى كه قدمها در تو واله شد.
اى آتش محبت حق، چه آتشی كه دلهاى عالمی ترا هيضم شد.
اى قبله ناگزير چه قبله اى كه هر كه روى در تو آورد دمار از جانش بر آورى. شعر،
راه طلبت گر آشكارا بودى هر مرحله اى ز راه پيدا بودى
گر راه تو افكنده بصحرا بودى عشاق تو ز نار چليپا بودى

الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ آسان آسان نرسد دست هیچکس بحلقه درگاه قرآن مگر بتوفیق و تیسیر رحمن. اگر کسی رسیدی باین دولت جز بعون رحمن، آن کس مصطفی بودی خاتم پیغامبران، که آن جلالت و منزلت که او راست کس را نیست از آفریدگان.

و حق جل جلاله در حق او میفرماید: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ای علم محمدا القرآن. هر چند معلمان بتعلیم همی کوشند و استادان تلقین همی کنند و حافظان درس روان همی دارند، این همه اسباباند و آموزنده بحقیقت خداست.

هر آموخته‌ای را آموزنده اوست. هر افروخته‌ای را افروزنده اوست. هر سوخته‌ای را سوزنده اوست. هر ساخته‌ای را سازنده اوست.

آدم را علم اسامی در آموخت: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا.

داود را زرگری در آموخت: وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ.

عیسی را علم طب در آموخت: وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ.

خضر را علم معرفت در آموخت: وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا.

مصطفی عربی را اسرار الهیت در آموخت: وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ.

عالمیان را بیان در آموخت: خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.

قومی گفتند خَلَقَ الْإِنْسَانَ جمله مردم میخواهد بر عموم، مؤمن و کافر و مخلص و منافق، صدیق و زندق، هر چه مردم است در تحت این خطاب است.

میگوید همه را بیافرید و همه را بیان در آموخت، یعنی همه را عقل داد و فهم و فرهنگ تا بمصالح خویش راه بردند و میان نیک و بد تمیز کردند. و هر کسی را لغتی داد که بآن لغت مراد یکدیگر بدانستند، در هر قطری لغتی، لا بل در هر شهری لغتی، لا بل در هر محلی لغتی.

مردم را باین مخصوص کرد و ایشان را از دیگر جانوران باین تخصیص و تشریف جدا کرد.

و گفته‌اند خَلَقَ الْإِنْسَانَ عامه مؤمنان امت محمداند و عَلَّمَهُ الْبَيَانَ راه حق است و شریعت پاک و دین حنیفی که ایشان را در آموخت و بآن راه نمود.

همان راه که جایی دیگر فرمود قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ.

و آن گه آن راه بر سه منزل نهاد: یکی معرفت شرع ظاهر، دیگر معرفت مجاهده و ریاضت باطن. سدیگر حدیث دل و دل آرام و داستان دوستان.

و آن گه بر سه قوم حواله کرد و بر زبان این سه قوم ایشان را تعلیم کرد فرمود: سائل العلماء و خالط الحكماء و جالس الكبراء. از علماء علم شریعت آموز.

از حکماء علم ریاضت، از کبراء علم معرفت.

و گفته‌اند خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ انسان اینجا آدم صفی است.

همان انسان که گفت خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ هر چند بصورت فخار و صلصال است، بسیرت سزا سرآورده قرب و وصال است.

بظاهر نگاشته آب و گل است، بیاطن سلطان محبت را محمل است.

بظاهر سلاله مِنْ طِينِ است، بیاطن خاتم دولت را نگین است.

العبرة بالوصل لا بالاصل. الوصل قرابة و الاصل تربة.

الاصل من حيث النطفة. و الوصل من حيث النصرة.

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ علم اسماست که وی را در آموخت و بآن يك علم او را بر فرشتگان پیشی داد تا از بهر وی بجواب فرشتگان گفت: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ.

ای عجب، اسرار ربوبیت جایهایی آشکارا شود که عقول عقلا هرگز بدان نرسد.

چگویی قبضه خاك را بکمال قدرت خود بید صفت خود قبض کرد، آن گه چهل سال در آفتاب نظر خود بداشت تا نداوت هستی از وی برفت. آن گه ملائکه ملکوت را فرمان داد که بدرگاه این بدیع صورت غریب هیئت روید و آستان جلال او را ببوسید.

مشتی خاك را چه اهلیت آن بود که سگان حظائر قدس و خطباء منابر انس پیش وی سجده کنند.

نه نه، که آن مرتبت و منقبت و منزلت نه دربان گل را بود که آن سلطان دل را بود.

و القلب بین اصبعین من اصابع الرحمن.

و از تخصیصات و تشریفات آدمی یکی آنست که در نهاد وی دو بحر آفریده: یکی بحر سرّ، دیگر بحر دل، و الیه الاشارة بقوله عز و جل: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ.

از بحر سرّ لؤلؤء مشاهدهت و معاینت برون آید و از بحر دل مرجان موافقت و مکاشفت. و ذلك قوله: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ.

هر دو در نهاد وی تعبیه کرده و حاجز قدرت میان هر دو بداشته: بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ نه آن بر آن نیرو کند، نه این آن را بگرداند.

و گفته‌اند بحرین اینجا خوف و رجاست عامه مسلمانان را، و بحر قبض و بسط خواص مؤمنان را، و بحر هیبت و انس انبیا را و صدیقان را.

از بحر خوف و رجا گوهر زهد و رع بیرون آید و از بحر قبض و بسط گوهر فقر و وجد آید و از بحر هیبت و انس گوهر فنا روی نماید تا در منازل بقاء بیاساید.

اینست که گفت يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ.

قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ همانست که جای دیگر فرمود مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ.

و مصطفى (ص) فرمود فآثروا ما يبقى على ما يفنى.

دنیا دار الغرور است و عقبی دار السرور. دنیا دار الفنا و عقبی دار البقاء.

نسیم عقل بمشام آن کس نرسید که فانی بر باقی برگزیند، دار السرور بگذارد و دار الغرور عمارت کند.

گر مملکت عالم و ملکت بنی آدم در زیر نگین تو نهند و مفاتیح خزائن دنیا بجملگی ترا دهند، چون عاقبت آن فناست دل برو نهادن، خطاست.

بشنو این چند حکمت از وصایای حکیمان و نصیحت بزرگان: بگفتار از کردار کفایت کردن کار مغرورانست.

بر مایه دیگران اعتماد نمودن حرفت مفلسانست.

بجامه عاریتی نازیدن عادت بطلان است.

بخلعت دیگران شاد بودن سیرت بی‌خردان است.

جفا کردن و وفا طمع داشتن فعل زرقانست.

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، مؤمنان دو گروه‌اند: عابدان‌اند و عارفان، سؤال هر یکی بر قدر همت او و نواخت هر یکی سزاء حوصله او.

عابد همه ازو خواهد، عارف خود او را خواهد.

احمد بن ابی الحواری حق را بخواب دید که گفت جل جلاله یا احمد کلّ الناس يطلبون منی الا ابا یزید یطلبونی.

عالمیان همه از ما می‌خواهند و بو یزید خود ما را می‌خواهد.

فسرت اليك في طلب المعالي و سار سوای فی طلب المعاش

هر کسی محراب دارد هر سویی باز محراب سنایی کوی تو.

برین درگاه هر کسی را مقامیست و هر یکی را سزاییست.

پیر طریقت گفت الهی، از جود تو هر مفلسی را نصیبی است. از کرم تو هر دردمندی را طبیبی است، از سعت رحمت تو هر کسی را تیری است.

هر یکی را جایی بداشته و هر یکی را برنگی رشته، اینست که می‌فرماید كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ يرفع قوما و يضع آخرين.

یکی را صدر قدر بنعت عزت داده، یکی را در صف نعال در حین مذلت بداشته، یکی را بر بساط لطف نشانده، یکی را در زیر بساط قهر آورده.

آدم خاکی را از خاک مذلت برمیگشود و تاج اقبال بحکم افضال بر هامة همت وی مینهد، و لا میل. عزازیل معلّم ملك بود از عالم علوی در میکشد و بر سر چهار سوی ارادت بی علت از عقابین عقوبت میآویزد، و لا جور قومی را میگوید فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ، قومی را میگوید: مُؤْتُوا بِعَيْطِكُمْ. موسی کلیم بطلب آتش برخاست، چون میشد شبانی بود در گلیم، چون میآمد پیغامبری بود کلیم. بلعام باعورا که نام اعظم دانست، ولیی بحکم صورت بکوه برشد، سگی بحکم معنی و صفت فرو آمد. آدم هنوز گل بود که کلاه اجتناء وی ساخته بودند. ابلیس مدبر هنوز سرباز نزده بود که تیر لعنت بزهر قهر آب داده بودند. این را فرمودند که سجود کن، نکرد و آن را فرمودند که گندم مخور، بخورد. آدم را عذر بنهاد که وی در ازل دوست آمد و زلت دوستان در حساب نیارند. و اذا الحبيب اتى بذنوب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

ابلیس را داغ لعنت بر نهاد که در ازل دشمن آمد و طاعت دشمنان محسوب نبود. من لم یکن للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ {46} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {47}
 ذَوَاتَا أَفْنَانٍ {48} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {49}
 فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ {50} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {51}
 فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ {52} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {53}
 مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ {54} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {55}
 فِيهِمَا قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئْنَنْ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ {56} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {57}
 كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ {58} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {59}
 هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {61}
 وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ {62} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {63}
 مُدْهَمَمَتَانِ {64} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {65}
 فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ {66} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {67}
 فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ {68} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {69}
 فِيهِمَا خَبِيرَاتُ حِسَانٍ {70} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {71}
 حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {72} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {73}
 لَمْ يَطْمِئْنَنْ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ {74} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {75}
 مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعِقْرِ حِسَانٍ {76} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {77}
 تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {78}

<http://quran.al-islam.org/>

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) آن را که میترسد از ایستاد نگاه پیش خداوند خویش، او راست دو بهشت. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) بکدام از نعمتهای خداوند خویش خداوند گیرید ای آدمیان و پریان. ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) آن دو بهشت پر درختانست و پر شاخها آن و با گوناگون نعمتها و شادیهها. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49). فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50). در آن دو بهشت دو چشمه روانست. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51). فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) در آن دو بهشت از هر میوه دو جفت است، دو طعم و دو رنگ و دو بوی. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53).

مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرْشٍ، بازنشستگان اند خفتگان بر جامها باز گسترده.
 بَطَانُهَا مِنْ اسْتَبْرَقِ اسْتَرْهَا آن فراش از دیبا ستبر.
 وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ (54) و میوه آن دو بهشت از دست چنندگان نزدیک
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55).
 فَبِهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، در آن فراشها کنیزکان اند فرو داشته چشمان.
 لَمْ يَطْمِئْنَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ (56)، دست بایشان نبرده هیچ آدمی و نه پری.
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57).
 كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ (58)، گویی که آن کنیزکان مرواریداند و یاقوت.
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59).
 هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60)، هست پاداش نیکویی مگر هم نیکویی...؟
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61). وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (62). و جز از آن دو بهشت دو بهشت دیگرند.
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63)
 مُدْهَمَّاتٍ (64) دو بهشت سخت ژرف رنگ و سیراب رنگ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65).
 هُمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66)، در آن دو چشمه‌اند که آب از بوم بهشت برمی‌اندازند و برمی‌جوشند.
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67).
 فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ (68)، در آن دو بهشت میوه‌هاست و خرماستان و انار.
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69).
 فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70)، در آن بهشتها کنیزکان اند نیکان در آفرینش و در خوی، نیکوان اند در چهره
 و در روی. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71).
 حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72)، سیاه چشمان اند از چشمها بیگانگان نگه داشته و در خیمها بداشته.
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73).
 لَمْ يَطْمِئْنَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ (74) خالی ندید ایشان را پیش از خداوندان ایشان هیچ کس نه مردم نه
 پری. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75).
 مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ بَنَازٍ نشستگان اند بر رفراف سبز در باغها رنگارنگ، وَ عَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ (76)،
 و بساطها گران مایه نیکو. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77).
 تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ، چون پاک است و بی عیب خداوند تو، ذِي الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ (78)، خداوند با بزرگواری
 و بنده‌نوازی.

النوبة الثانية

قوله: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ آيات مواعظ و زواجر و ذکر عذاب و عقوبت کافران در پیش داشت تا
 مؤمنان بدان عبرت گیرند و پند پذیرند و در خوف و خشیت بیفزایند و در طاعت و عبادت کوشش
 نمایند و فرا اسباب نجات خود بینند و این عظیم‌تر نعمتی است از حق جل جلاله بر بندگان و لهذا ذکر
 عقیب کلّ آیه: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ پس مآل و مرجع مؤمنان و بیان ثواب طاعات ایشان در گرفت
 فرمود: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ.
 مقام هم مصدر است و هم مکان، اگر مصدر نهی، معنی آنست که آن کس که در دنیا بوقت معصیت
 ترسد از ایستادن وی روز قیامت بحضری عزت در مقام حساب، و از آن ترس معصیت و شهوت
 بگذارد، فردا او را دو بهشت است، یکی ثواب خوف را و دیگر ترك معصیت را.
 و اگر مقام بر موضع و مکان نهی پس اینجا مضمری محذوف است یعنی خاف مقام حساب ربه، آن
 کس که از مقام حساب حق بترسد داند که او را در آن مقام بدارند و از وی سؤال کنند کقوله تعالی: وَ
 قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ. او را دو بهشت است یکی جنة عدن و دیگر جنة النعیم. یکی نشستگاه خویش و
 دیگر نشستگاه جفتان و خادمان وی.
 مفسران گفتند این آیت در شأن بو بکر صدیق فرو آمد، شرب لبنا فقیل له انه من غیر حل فاستقاء. و قال
 قتاده ان المؤمنین خافوا ذلك المقام فعملوا الله و قاموا باللیل و النهار.

و فی الخبر الصحيح عن ابی هريرة قال قال رسول الله (ص) من خاف ادلج و من ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة.

و عن عطاء بن يسار عن ابی الدرداء: انه سمع رسول الله (ص) يقصّ علي المنبر و هو يقول: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ. قلت و ان زنا و ان سرق يا رسول الله فقال رسول الله (ص) الثانية: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ. قلت الثانية: و ان زنا و ان سرق يا رسول الله فقال رسول الله (ص) الثالثة: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قلت الثالثة: و ان زنا و ان سرق يا رسول الله.

فقال: و ان رغم انف ابی الدرداء.

قال بعض المفسرين فی قوله: جنتان ای جنة للانس و جنة للجن. معنى آنست که هر که از مقام حساب پیش حق تعالی ترسد از آدمی و پری، هر یکی را بهشتی است.

پرهیزکاران مردمان را بهشتی و پرهیزکاران پریان را بهشتی.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بآی نعمة من نعمه فی الجنّتين، ثم وصف الجنّتين، فقال ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ای اغصان واحدها فن و هو الغصن المستقيم طولا و قيل ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ای الوان و انواع من الاشجار و الثمار واحدها فن يقال: هو الجنة كله افنان الاشجار متكاوسة غير انها لا ترد شيئا. و قيل جنتان من الياقوت الاحمر و الزبرجد الا خضر، ترابها الكافور و العنبر و حماتها المسك الاذفر، كل بستان مسيرة مائة سنة فی وسط كل بستان دار من نور.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ام بالاغصان ام بالالوان.

فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ بالماء الزلال احديهما التسليم و الأخرى السلسيل.

و قيل احديهما من ماء غير آسن و الأخرى من خمر لذة للشاربين، تجريان من جبل من مسك.

قال ابو بكر محمد بن عمر الورّاق فيهما عينان تجريان لمن كانت له فی الدنيا عينان تجريان بالبكاء.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بآی العينين تجعدان.

فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ای فيهما من كل ما يتفكه به صنفان رطب و يابس كالرطب و التمر و العنب و الزبيب.

قال ابن عباس ما فی الدنيا ثمرة حلو و لا مرّ الا و هی فی الجنة حتى الحنظل الا انه حلو.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. بآی الصنفين تجعدان.

مُتَكَبِّرِينَ ای جالسين جلسة الملوك جلوس راحة و دعة على فُرشٍ جمع فراش و هو ما استمهد للجلوس و النوم.

بَطَانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ جمع بطانة و الاستبرق الديباج الثخين الغليظ.

قيل لسعيد بن جبیر البطان من استبرق فما الظواهر.

قال هذا مما قال الله تعالى فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ.

و قيل بطانتها من استبرق و ظواهرها من نور جامد.

و قال ابن عباس وصف البطائن و ترك الظواهر لانه ليس فی الارض احد يعرف ما الظواهر وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دان ای ما يجنتی من ثمر الجنّتين قريب يناله القائم و القاعد و النائم.

و قيل اذا ارادوه دنا من افواههم، فيتناولون من غير تعب.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بالظاهرة ام بالبطانة.

فِيْهِنَّ ای فی الجنان و قيل فی الفرش قاصراتُ الطَّرْفِ یعنی الحواری قصرن اعينهن على ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم و تقول لزوجها و عزة ربی ما اری فی الجنة شيئا احسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجی و جعلنی زوجك.

و قصر الطرف ايضا من الحياء و الغنج. قصر الطرف چون بر معنى حيا و غنج بود معنى قاصرات الطرف آنست که: کنیزکان بهشتی نازنینانند، از ناز فرو شکسته چشمانند.

لَمْ يَطْمِئْنُوهُنَّ. الطمئ المجامعة بالتدمية ای ما ادماهن بالجماع احد.

قال مجاهد اذا جامع الرجل فلم يسم الله انطوى الجانّ على احليله فجامع معه فذلك قوله: لَمْ يَطْمِئْنُوهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ.

گفته‌اند که إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ دليل آنست که مسلمان جن در بهشت باشند و از ایشان جماع بود با

جنس خویش نه با جنس انس و معنی الایة: حور الانس لم یطمثن انس و حور الجن لم یطمثن جن. مقاتل گفت: مراد باین حور بهشتی اند که ایشان را در بهشت آفریدند و هرگز هیچ کس بایشان نرسیده و نه دست بایشان برده.

حسن گفت زنان دنیوی اند که بعد از آنکه ایشان را در آن جهان باز نو آفریدند در بهشت هیچ کس بایشان نرسید پیش از شویان خویش.

در این سوره دو جای فرمود لَمْ یَطْمِثْهُنَّ. کسایی یکی از آن بضم میم خواند و آن دیگر بکسر میم. اگر اول بضم خواند آخر بکسر خواند و اگر اول بکسر خواند آخر بضم خواند و السبب فی ذلك ما روی ابو اسحاق السبئی قال كنت اصلى خلف اصحاب على (ع) فاسمعهم يقرءون: لَمْ یَطْمِثْهُنَّ، بضم المیم و كنت اصلى خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرءون بکسر المیم فكان الکسانی یضم احدهما و یکسر الأخری لئلا یخرج عن هذین الاثرین.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بقصر اطرافهن، ام بانهن لم یطمثن، کَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ ای کانهن الیاقوت حمرة و صفاء، و المرجان بیاضا و ضیاء.

روی عن ابی سعید فی صفة اهل الجنة عن رسول الله (ص) لكل رجل منهم زوجان علی کل زوجة سبعون حلة یری مخ سوقهن دون لحمهما و دمائهما و حللهما.

و روی عن ابی هریره ان رسول الله (ص) قال اول زمرة تدخل الجنة علی صورة القمر لیلة البدر و الذین علی اثرهم کاشد کوکب اضاءة. قلوبهم علی قلب رجل واحد لا اختلاف بینهم و لا تباعض، لكل امرئ منهم زوجتان کل واحدة منهما یری مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن.

«یسبحون الله بكرة و عشیا لا یسقمون و لا یمتخطون و لا یبصقون، أنیتهم الذهب و الفضة و امشاطهم الذهب و وقود مجامرهم الالوة و ریحهم المسک.

و عن عبد الله بن مسعود عن النبی (ص) ان المرأة من اهل الجنة لیری بیاض ساقها من وراء سبعین حلة من حریر و مخها.

ان الله عز و جل یقول کَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَ الْمَرْجَانُ فاما الیاقوت فانه حجر لو ادخلت فیه سلکا ثم استصفیته لرأیته من ورائه.

و قال عمرو بن میمون ان المرأة من الحور العین لتلبس سبعین حلة فیری مخ ساقها من ورائها کما یری الشراب الاحمر فی الزجاجة البیضاء.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بمشابهته الیاقوت ام بمشابهته المرجان. هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ هل هاهنا بمعنی ما کقوله: فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. یعنی ما جزاء من احسن فی الدنيا الا ان یحسن الیه فی الآخرة.

و قال ابن عباس هل جزاء من قال: لا اله الا الله و عمل بما جاء به محمد (ص) الا الجنة.

عن انس بن مالک قال قرأ رسول الله (ص) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ.

ثم قال هل تدرون ما قال ربکم قالوا الله و رسوله اعلم، قال یقول هل جزاء من انعمت علیه بالتوحید الا الجنة.

و فی رواية ابن عباس و ابن عمر قالوا قال رسول الله (ص) یقول الله تعالی ما جزاء من انعمت علیه بمعرفتی و توحیدی الا ان امکنه جنتی و حظیرة قدسی برحمتی.

و قال محمد ابن الحنفیة هی مسجلة للبر و الفاجر ای سواء فی هذا ابرار الخلق و فجّارهم، انه من احسن احسن الیه، للفاجر فی دنیاہ و للبر فی اخره.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ باحسان التوفیق فی الدنيا ام باحسان الثواب فی الآخرة. وَ مِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ. ای من دون الجنّین الاولین جنتان اخریان: جنتان من فضة أنیتهما و ما فیهما و جنتان من ذهب أنیتهما و ما فیهما و لكل رجل و امرأة من اهل الجنة جنتان، احدهما جزاء اعماله و الأخری ورثوها عن الکفار و هو قوله عز و جل: أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الْآیة و قوله: نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا.

و فی الخبر الصحیح عن رسول الله (ص) جنتان من فضة أنیتهما و ما فیهما و جنتان من ذهب أنیتهما و ما فیهما و ما بین القوم و بین ان ینظروا الی ربهم الا رداء الکبریاء علی وجهه فی جنة عدن. و قیل لكل واحد منهم اربع جنات فی الجهات الاربع: بین یدیہ و من خلفه و یمینه و شماله.

و قيل اربع جنان على التوالى ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة و يكون امتع لانه ابعد من الملك فيما طبع عليه البشر.

و قيل الجنتان الاوليان افضل منهما.

و الآخران ادون منهما فالاوليان: جنات عدن و جنة الفردوس و الآخران: جنة النعيم و جنة المأوى.
و قيل الاوليان للمقربين السابقين، فيهما من كل فاكهة زوجان و الآخران لاصحاب اليمين و التابعين فيهما فاكهة و نخل و رمان.

و قيل الاوليان جنتان فى القصر و الآخران خارج القصر.

و قيل الاوليان للرجال و الولدان و الآخران للنساء و الحور العين.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ الجنتين تجحدان.

مُدْهَامَتَانِ، اى، ناعمتان سوداوان من ريّهما و شدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد و الفعل منه ادهام يدهام فهو مدهام و هما مدهامتان اى الغالب على هاتين الجنتين النبات و الرياحين المنبسطة على وجه الارض و فى الاوليين الاشجار و الفواكه.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، منهما.

هُمَا عَيْنَانِ تَضَافَتَانِ

، تفوران بالماء لا تنقطعان. و النضخ ان تفور العين بالماء و هو اكثر من النضج و انما وصفها بالنضخ لان الماء الذى يفور و يجرى امتع من الماء الراكد.

قال ابن مسعود تنضخان على اولياء الله بالمسك و الكافور. و قال ابن عباس تنضخان بالخير و البركة على اهل الجنة. و قال سعيد بن جبیر: بالماء و الوان الفاكهة. و قال انس بن مالك تنضخان بالمسك و العنبر فى دور اهل الجنة كطش المطر.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، من العينين.

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ، انما اعاد ذكر النخل و الرمان و هما من جملة الفواكه للتفضيل و عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر و ورقها ذهب احمر و سعفها كسوة لاهل الجنة، منها مقطعاتهم و حللهم و ثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن و احلى من العسل، و اللبن من الزبد ليس له عجم كلما نزع ثمره عادت مكانها اخرى و انهارها تجرى فى غير اخدود.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، بالفاكهة ام بالنخل ام بالرمان.

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فِيهِنَّ، اى: فى الجنان الاربع جوار خيرات حسان، واحدة الخيرات خيرة، و اصلها خيرات، واحدها خيرة و الرجل خير فخفف كهين و لين.

روى عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله (ص) اخبرنى عن قوله: خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه.

و قيل فى تفسير الخيرات، اى لسن بدفرات و لا بخرات و لا متطلعات و لا متشوفات و لا ذربات و لا سليطات و لا طماحات و لا طوافات فى الطرق.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، بالخيرات ام بالحسن.

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ، لاهل اللغة فى الحور قولان: قال قوم الحور البياض و الحوارى سمى لبياضه، و الحواريون كانوا قصارين، يبيضون الثياب. و خبز محوّر و الحواريات نساء القرى لبياض لونهن.
و قال قوم الحور السواد.

و جمع المفسرون بينهما فقالوا حوراي شديداً سواد العين، شديداً بياضها.

و قيل معناه شديداً سواد العين شديداً بياض الوجه.

مَقْصُورَاتٌ، اى محبوسات عن اعين ازواج غيرهن.

و قيل مَقْصُورَاتٌ اى مخدرات مستورات فى الحجال.

يقال امرأة مقصورة، اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج.

روى عن النبى (ص)، قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بينهما و لمألت ما بينهما ريحاً. و لنصيفها على راسها خير من الدنيا و ما فيها فى الخيام قيل فى التفسير خيمة من درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً و قيل الخيمة لؤلؤة اربعة فراسخ فى اربعة فراسخ لها الف من

باب ذهب.

و روى لو ان حوراء بزقت فى بحر، لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها
و روى انهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس. الراضيات فلا نسخط نحن الخالدات فلا نبید. طوبى لمن كنا
له و كان لنا.

و فى الاثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصلیات و ما صليتن، نحن
الصائمات و ما صمتن، نحن المتصدقات و ما تصدقتن، فغلبنهن.

و قال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، بالهور ام بالخيام.

لَمْ يَطْمِئْنَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَا جَانٌّ اِى لم يمسهن آدمى قبلهم و لا جان، كرّر ذلك زيادة فى التشويق تاكيدا
للرغبة فيها.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، مما ذكرنا. قال محمد بن كعب ان المؤمن يزوّج الف ثيب و الف بكر و الف
حوراء.

مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ قال سعيد بن جبیر و ابن عباس الرفرف رياض الجنة، خضر مخصبة.
واحدتها رفرقة، و الرفارف جمع الجمع مشتق من رف النبت يرف اذا صار غضّا نضرا.

و قيل هى الوسائد و النمارق و البسط اى كما اتكأوا فى الاوليين على فرش بطائنهما من استبرق، اتكأوا
فى هاتين الجنتين على رفرف خضر و عبقرى حسان.

العبقرى الزرابى الطنافس الثخان و قيل هى الديباج واحدتها عبقرية كما يقال: تمرّة و تمر و لوزة و لوز
و العبقرى عند العرب كل ثوب موشى منسوب الى عبقر و هى بلدة يعمل فيها الوشى.

و قيل عبقر اسم ارض يسكنها الجن، ينسب اليها خيار كل شىء و قيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ
الزرابى و يجيدها فينسب اليه كل شىء جيّد حسن.

و العبقرى ايضا عند العرب: القوّ الشديدة القوة، الحاذق فى الصنعة.

قال رسول الله (ص): رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم ار عبقرى يفرى فريه. اى
يعمل عمله.

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بالرفرف ام بالعبقرى.

تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ اى تبارك ربك و الاسم صلة كقوله: تَبَارَكَ الَّذِي و قال لبيد: الى الحول ثم اسم السلام
عليكما.

اى ثم السلام عليكما. و الاسم صلة و الاسم هو المسمى و من قال بغير هذا قال بخلق اسماء الله تَبَارَكَ اى
تقدس و تعظم و تمجد و تعالى و دام الذى لم يزل و لا يزال، ذِي الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ قرأ اهل الشام: ذو
الجلال بالواو و كذلك فى مصاحفهم اجراء على الاسم و الجلال لا يستعمل الا الله سبحانه و تعالى. و
الْإِكْرَامِ هو ان يكرم اوليائه بالانعام عليهم و الاحسان اليهم.

ختم الله سبحانه هذه السورة بذكر تمجيده و تحميده كما عدّد فنون نعمه و صنوف مبرته و روى عن
عائشة قالت كان رسول الله (ص) اذا سلم من الصلاة لا يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام و منك
السلام تباركت ذا الجلال و الاكرام.

النوبة الثالثة

قوله: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ.

نعيم باقى و ملك جاودانى و قرب حضرت الهى كسى را بود كه در همه حال از الله ترسد و احوال و
اهوال رستاخيز همواره پيش چشم خویش دارد.

خوف و خشيت چراغ دل است و زمام نفس و رياضت روح و تازيانه حق و حصار دين.

تخم خوف صبر است و آب آن ورع و ثمره آن نجات.

يقول الله تعالى وَ خَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

مالك دينار گفته: ولّى كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطر را از حرمت پر كند و اخلاق مهذب
گرداند و اطراف بادب دارد.

بو القاسم حکیم گفته که ترس از خالق دیگر است و ترس از مخلوق دیگر.
هر که از مخلوق ترسد از وی بگریزد و هر که از خالق ترسد با وی گریزد.
يقول الله تعالى: فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ.

ترس از الله با شهوات دنیا به نسازد هر که اسیر شهوات گشت ترس از دل وی رخت برداشت و در دست دیو افتاد تا بهر دری که خواهد او را میکشد.

در آثار بیارند که یحیی زکریا صلوات الله علیهما بر ابلیس رسید و بر دست ابلیس بندها دید از هر جنس و هر رنگ. گفت ای شقی، این چه بندهاست که در دست تو می بینم، گفت این انواع شهوات فرزند آدم است که ایشان را باین در بندم آرم و بر مراد خویش میدارم. گفت یحیی زکریا را هیچ بند داری که او را بآن بند در حکم خود آری...؟ گفت نه که او را از ما معصوم داشته اند و دست ما بدو نرسد گفت آخر از وی هیچیز شناسی که بان در وی طمع کنی...؟ گفت نه مگر يك چیز هر گه که طعام سیر خورد گرانی طعام او را ساعتی از نماز و ذکر الله مشغول دارد.

یحیی گفت از خدای عز و جل پذیرفتم و با وی عهد بستم که هرگز طعام سیر نخورم.
در خبر است که هر که اندک خورد و صوف پوشد چنانک بلغمه ای و خرقه ای از دنیا قناعت کند، تفکر در دل وی پدید آید و از تفکر حکمت زاید و حکمت چون خون در باطن وی روان گردد. و آن کس که طعام بسیار خورد از تفکر بازماند و دل وی سخت گردد. و القلب القاسی بعید من الله بعید من الجنة قریب من النار.

و لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ وَ مِنْ دُونِهَا جَنَّاتٌ تَرْسُدُكَ رَا و اندوهگنان را چهار بهشت است: دو بهشت زرین و دو بهشت سیمین مصطفی (ص) از این چهار بهشت خبر داده و گفته
جنتان من فضة آیتها و ما فیها و جنتان من ذهب آیتها و ما فیها، و ما بینهم و بین ان ينظروا الی ربهم الا رداء الکبرياء علی وجهه فی جنة عدن.

ترسی باید که روزگار مرد همه عین اندوه گرداند. چون اندوه پدید آمد آفتاب محبت حق جز بر دل وی نتابد که ان الله یحب کل قلب حزین.

عالمیان قدر اندوه ندانستند، اندوه بگذاشتند و براه نفس بیرون شدند و شادی و طرب اختیار کردند.
اگر بجملگی روی بعالم اندوه نهادندی، بهر میلی که در بادیه اندوه رفتندی جز حذقه کرویbian و روحانیان قدمگاه ایشان نبودی.

چهره ترس و صورت اندوه فردا پیدا آید که قیامت بازار خویش بر سازد.
هر نفسی که بترسی بر کشیده باشند نوری گردد. و هر قدمی که باندوهی برداشته باشند مرکبی شود که مسافت سرای رضوان بآن مرکب قطع کنند.

عالمیان همه در عتاب و حساب رستاخیز باشند. و اندوه خوارگان بر بساط انس در خیمه و هُوَ مَعَكُمْ با حق در مناجات باشند که یکی از ایشان را نیز از بهشت یاد نیاید.

بزرگی را پرسیدند که خدای عز و جل با اندوهگنان و ترسندگان چه خواهد کرد. گفت اگر اندوه برای او دارند و محمل ترس از بهر او کشند، هنوز نفس ایشان منقطع نشده باشد که جام رحیق وصال بر دستشان نهند بر آن نبشته که أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ.

گاه آن آمد که بادی خوش بر جان شما وزد. نیز مترسید و تا ابد الابد طرب کنید و شاد باشید. شعر:

اندوه غریبان بسر آید روزی در کار غریبان نظر آید روزی